٢٠٢٤ | July Vol.(١٥), No. (٦٣/٢),P | الاصدار (١٥), العدد (٢/٦٣) , الصفحة(٢٥٩-٢٧٣)

IRAQI Academic Scientific Journals

العراقية المجلات الأكاديمية العلمية

مجلة الدراسات التاريخية والحضارية

Journal of historical & cultural studies

ISSN: ٣-١١١٦٢٢ (Print)-E- ISSN:-٢٦٦٣-٨٨١٩ (Online)

Journal Homepage: http://jhcs.tu.edu.iq

المتغيرات السياسية وانعكاسها على نظام العطاء في العصر الاموي

اسم الباحث/ ة (١): أ.م.د.نازدار عبدالله محمد

الدرجة العلمية: دكتوراه

التخصص العلمي: تاريخ

مكان العمل: المديرية العامة لتربية نينوى/ وحدة الاشراف الاختصاصي

ملخص البحث عربي:

تناولت الدراسة نظام العطاء في الإسلام، والاسس التي اعتمدتها الخلافة الراشدة في تقرير وتوزيع العطاء على المسلمين وفق نظام التسوية والتفصيل، الا أن معايير ذلك اختلفت في عهد الخلافة الاموية التي اعتمدت الولاء والطاعة، اساساً لفرض العطاء، بما كان له انعكاس على مجمل نواحي الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية، تظافرت لأسقاط الخلافة الاموية.

الكلمات المفتاحية: الولاء ، الديوان ، العطاء ، الطاعة ، المتغيرات

Corresponding author: nazdaralabady١١٠@gmail.com

The Political variables and their reflections on the Granting system in the Umayyad era

Name of The Researcher(١): Nazdar Abdullah Mohammed

Degree: Dr

Scientific specialization: history

Place of work: General Directorate of Nineveh education / specialized supervision unit

Abstract

The current study tackled the granting system in Islam and the principles the Rashidi Caliphate adopted in recognizing and distributing the grants to Muslims in accordance with the order of equality and distinguishing. But the criteria adopted differed in the Umayyad caliphate era as it considered loyalty and obedience as a basis for the grants given and that had an effect on all the aspects of the political, military and economic life, that were all came together and led to the fall of the Umayyad caliphate.

Keywords: Loyalty, Divan, grant, obedience, variables

Received: الاستلام

Accepted: القبول

Available Online: July/ النشر المباشر ٢٠٢٤

Corresponding author: nazdaralabady١١٠@gmail.com

المقدمة:

خصص الرسول(ص) للمسلمين عطاءاً لهم مما يرد على الدولة من موارد، توزع عليهم بالتساوي، أسفرت ذلك في عهد خليفته أبو بكر الصديق (رض)، وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب(رض)، بدأت واتسعت الفتوحات في العراق والشام ومصر، وانهالت الأموال من الغنائم على المدية المنورة، فصعب عليه توزيعها، فأشير عليه بالديوان، وهو سجل يثبت فيه أسماء المسلمين، يستلمون بموجبه، عطائهم سنوياً وارزاقهم شهرياً، ويوزع عليهم العطاء بالتساوي حتى سنة ٢٠هـ/٦٤٠م ، حيث قرر عمر توزيع العطاء على التفضيل وفق الأسس التي قررها، واستمر ذلك الى خلافه الامام علي(رض)، حيث أعاد التسوية، وتوزيع العطاء اكثر من مرة في السنة.

وبوصول الامويين الى الخلافة بعد تنازل الامام الحسن (ع) عنها لمعاوية، أحدث متغيرات على مجمل الأوضاع، سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، اذ لم يتمكن الامويون من فرض شرعيتهم على عموم المسلمين الذين شككوا في هذه الشرعية، وكرد فعل من الخلفاء الامويين، لجأوا الى استخدام الديوان والعطاء اسلوباً للضغط على الاتجاهات المعارضة، فرضاً للولاء والطاعة، الا ان هذه السياسة لم تسفر عن ما أستهدفه الامويون، بل كان لها انعكاس على موقف المسلمين العرب من التسجيل في الديوان لقلة مردوده الاقتصادي فضلاً عن عزوف المسجلين من المقاتلة عن القتال ، فمنيت الجيوش بالهزائم، فضلاً عن انهم اصبحوا مادة لكل الثائرين، طالما يمنوهم بالتسجيل في الديوان وزيادة العطاء، فآلت الأمور الى مشاركة الفئات المحروقة في اسقاط الخلافة الاموية.

التمهيد:

كان المسلمون في عهد الرسول (ص) وخليفته أبو بكر الصديق (رض)، (١١-١٣هـ/٦٣٢-٦٣٤م) يقاتلون دون عطاء مقرر وثابت اذ((لم يفرض النبي (ص)ولا أبو بكر (رض) لهم عطاءاً مقرراً، لكن كانوا اذا غزو وغنموا أخذوا نصيباً من الغنائم قررته الشريعة لهم))(١)، وبهذا لم يكن له وقت معين و لامقدار معين(٢) واختص بذلك المقاتلة فقط، وذلك لقلة موارد الدولة(٣)،

وكان المتتبع أن يوزع العطاء بالتسوية، إلا ان الرسول (ص)((كان يعطي المتزوج مثلي الاعزب لما عليه من أعباء وتكاليف إضافية(٤)، وكان أبو بكر الصديق (رض) ، ((يسوي بين الناس في القسم، الحر والعبد والذكر والانثى، والصغير والكبير فيه سواء))(٥).

Corresponding author: nazdaralabady١١٠@gmail.com

وفي خلافة عمر بن الخطاب (رض)(١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٣م) ازدادت موارد الدولة إثر حركة الفتوحات الواسعة في العراق وبلاد الشام ، بما سمح للخليفة من تقرير راتب سنوي (العطاء) سنة (١٥هـ/٦٣٦م)، وتسجيل المقاتلة في الديوان (٦)،اذ قرر نتيجة كثرة الأموال الى جمعها وتوزيعها كعطاء سنوي على المسلمين ففي رواية اشارت ان عمر (رض)،((لما فتح الله عليه، وفتح فارس والروم جمع اناساً من أصحاب رسول الله (ص)، فقال : ما ترون ؟ فأني أرى أن أجعل عطاء الناس في كل سنة واجمع المال فأنه أعظم للبركة .... ففرض الاعطيات))(٧)،

والتزم عمر (رض) بسنة الرسول(ص) وسياسة خليفته أبوبكر الصديق(رض) في اتباع التسوية في العطاء بين الناس(٨)، إلا ان كثرة الأموال الواردة الى المدينة من الأقاليم التي أصبحت تابعة لسيادة الخلافة(٩)، واعترض بعض الصحابة على نظام التسوية ومساواتهم بالعطاء مع المسلمين الجدد(١٠)، أدت الى توصيل عمر(رض)الى نظام جديد في توزيع العطاء استند الى التفضيل وذلك سنة (٢٠هـ/ ٦٤٠م)، وقد اعتمد الخليفة عدة أسس في تقديره لعطاء المسلمين ، في مقدمتها السبق في الإسلام وحضور المشاهد الأولى إذ ((فرض لأهل الديوان ففضل اهل السوابق والمشاهدة في الفرائض))(١٢)، ثم قدر عطاء الاخرين استنادا الى مأثرهم وخروجهم الى الجهاد وحاجتهم، اذ قال عمر (رض) ((ما أحد إلا وله في هذا المال حق .... وما أنا فيه الا كأحدكم ولكنا على منازلنا من كتاب الله وقسمنا من رسول الله (ص) فالرجل وتلاده في الإسلام ، والرجل وقدمه في الإسلام ، والرجل وغناؤه في الإسلام، والرجل وحاجته في الإسلام))(١٣).

فضلاً عن ذلك فرض عمر (رض) لأهل الديوان، الارزاق العينية والكسوة، من الجزية التي فرض على أهل الذمة (١٤)، فأنشئت دور الرزق في المدينة والامصار لغرض حفظ المواد ريثما يتم توزيعها (١٥).

أقر الخليفة عثمان بن عفان (رض)(٢٤-٣٥هـ/٦٤٤-٦٥٥م)(١٦)، الأسس السياسية والاقتصادية التي ارساها سلفة وكتب الى الامراء والاجناد بذلك (١٧)، إلا أن تغير الظروف لاسيما في النصف الثاني من خلافته، اذ خفت حروب التحرير، وقل وارد الغنائم، واقتصر مورد المقاتلة على العطاء والارزاق، وهذا في حين ازدادت الهجرة الى الامصار وكثُرُ من ردف اليها(١٨)، فكان ذلك مدعاة لزيادة التذمر في صفوف المقاتلة، وذلك لعدم كفاية العطاء، بعد أن تعود رجال القبائل كثرة الأنفاق، فصعب عليهم الوضع الجديد(١٩)، ويحدد الطبري الفئات المتذمرة من سياسة عثمان (رض)، بقوله ((إن الذين لا سابقة لهم ولا قدمه، لا يبلغون أهل السابقة و القدمة في المجالس والرياسة والحظوة، ثم كانوا يعيبون التفضيل ويجعلونه جفوة، وهم في ذلك يختفون به ولا يكادون يظهرونه لأنه لا حجة لهم والناس عليهم، فكان اذا لحق بهم لاحق من ناشئ او أعرابي ، او محرر استحلى كلامهم، فكانوا في زيادة، وكان الناس في نقصان، حتى غلب الشر))(٢٠).

Corresponding author: nazdaralabady١١٠@gmail.com

اسفر عدم التوصل الى تسوية بين الخلافة والفئات المتذمرة من الجند لاسيما الروادف (٢١)، الى قدوم المتذمرين من مقاتلة الكوفة والبصرة معصر الى المدينة ، وضربوا الحصار على دار الخليفة رفض طلبهم ((ولكي لا تكون سنة بعده، اذ كلما كره قوم خليفتهم خلعوه أو قتلوه))(٢٣)، فكان أن تجرأ الجند على قتل الخليفة عثمان (رض)، سنة (٣٥هـ/٦٥٥م)(٢٤).

تولى الأمام علي بن ابي طالب (رض) الخلافة (٣٥-٤٠هـ/٦٥٥-٦٦٠م) في ظروف قلقة، اذ بايعه الجند بقولهم ((يا أبا الحسن إننا قد بايعناك على إن عملت فينا كما عمل عثمان قتلناك، فقال علي اللهم فنعم))(٢٥)، وقد أشار الأمام علي (رض) الى سياسته المالية بقوله ((قد كنت كارهاً لأمركم فأبيتم إلا ان اكون عليكم ألا وانه ليس لي أمر دونكم، إلا أن مفاتيح مالكم معين ألا وانه ليس لي أن آخذ منه درهماً دونكم، رضيتم؟ قالوا نعم))(٢٦)، فأتبع في توزيع العطاء نظام التسوية(٢٧)، تعددت عطاياه في السنة الواحدة، اذ ذكر((أن علياً اعطى العطاء في سنة ثلاث مرات))(٢٨)،واستمر في ذلك على الرغم من اعتراض بعض الفئات من جنده على مساواتهم مع الموالي(٢٩)، الى تاريخ وفاته سنة(٤٠هـ/٦٦٠م) (٣٠).

وفي خلافة الحسن بن علي(رض)(٤٠-٤١هـ/٦٦٠-٦٦١م)(٣١)، زاد في أعطيات الجند مائه مائه (٣٢)، إلا أن تركيبة جيشه وعدم انسجامها كما يصفها ابن الصباغ ((معه أخلاط من الناس، بعضهم من شيعته وشيعة أبيه (عليه السلام)، وبعضهم من المحكمة الذين يودون القتال، قتال معاوية بكل حال، وبعضهم من أصحاب طمع في الغنائم، وبعضهم أصحاب عصبيه أتبعوا رؤسائهم ورؤساء قبائلهم لا يرجعون الى شيء))(٣٣)، وهذه الظروف هي التي جعلت الحسن عازفاً عن القتال وزاهداً بالخلافة، مما دعاه للتنازل عنها الى معاوية (٣٤)، بعد سبعة أشهر من خلافته حقناً لدماء المسلمين(٣٥).

- سياسة العطاء في العصر الاموي

تولى معاوية بن ابي سفيان الخلافة(٤٠-٦٠هـ/٦٦١-٦٨٠م)(٣٦)، مفتقداً إجماع الأمة على خلافته، إذ مثل العراق وهو اكبر قاعدة للجند مركز المعارضة (٣٧)، فضلاً عن الحجاز موطن الصحابة، ومن أعتقد بعضهم انهم الأحق بالخلافة، وان معاوية يفتقد لشروطها(٣٨)، وهذا ما حفز معاوية لاستحداث (الجبرية) القائمة على المشيئة الإلهية في اختياره خليفة في مواجهة معارضيه (٣٩)، إلا أن ذلك لم يحقق له الشرعية واجماع الامة، ولغرض تحقيق ذلك لجأ معاوية الى الأسلوب الاقتصادي للضغط على المعارضة، فضلاً عن تولية ولاة اكفاء اتسموا بالشده على الامصار المخلفة لا سيما في العراق والحجاز (٤٠).

أسس العطاء في العصر الاموي

وضع الخليفة عمر (رض) الأسس التي يتم وفقها توزيع العطاء على المسلمين، كالسابقة في الاسلام، والغناء والحاجة إلا أن تطورات المجريات السياسية التي تمثلت بوصول معاوية الى منصب

Corresponding author: nazdaralabady١١٠@gmail.com

الخلافة بفعل القوة العسكرية عاصفاً بكل السوابق التاريخية، افرز معارضة واسعة لخلافته توجب عليه استحداث أسس جديدة، معيارها الولاء والطاعة متجاوزاً في ذلك الأسس التي اعتمدتها عمر(رض)، واستناداً الى ذلك قدرت مقادير العطاء استناداً الى الولاء للخلافة الأموية و الإخلاص لها والدفاع عن بقائها واستمرارها، فقد فضل معاوية (من شارك معه في صفين وجعلهم في شرف العطاء اذ فرض لكل منهم (٢٠٠٠) درهم في السنة (٤١)، وتمتعت قبائل الشام، لاسيما اليمانية، بهذا الامتياز في عهود الخلفاء المتعاقبين، إذ ((أشترط حسان بن مالك، كان رئيس قحطان وسيدها بالشام، على مروان ما كان له من الشروط على معاوية وابنه يزيد وابنه معاوية بن يزيد، منها أن يفرض لهم لألفي رجل الفين الفين، وان مات قام أبنه او ابن عمه مكانه.... فأجابه مروان الى ما سأل))(٤٢)، وقاتل اليمانية على مكانتهم و امتيازاتهم، إذ ثاروا على الخليفة الوليد بن يزيد(١٢٥-١٢٦هـ/٧٤٣-٧٤٤م)، لحرمانهم من العطاء وتقديم القبائل القيسية (٤٣)، وقتلوه، وبايعوا ليزيد بن الوليد بالخلافة (١٢٦هـ/٧٤٤م)(٤٤).

واحاز الخليفة مروان بن محمد (١٢٧-١٣٢هـ/ ٧٤٥-٧٥٠م)، الى القبائل القيسية(٤٥)، وآثرهم بالعطاء ولم يفرض لسواهم اذ فرض لسنة وعشرين الفاً منهم (٤٦)، وسرت هذه السياسة على بقية الامصار، اذ أصطفى والي خراسان نصر بن سيار (١٢٠-١٣٢هم٧٣٨-٧٥٠م)، القبائل المضرية (٤٧)، وحرم القبائل اليمانية من العطاء (٤٨)، ولم تقتصر هذه السياسة على التمايز القبلي بل شملت التمايز الإقليمي، اذ أنقص معاوية عطاء أهل العراق عقوبة لهم على موقفهم المعارض (٤٩)، وكان الامام الحسن ين علي (ع) قد طمأن القبائل في العراق بقوله((أني اخذت لكم على معاوية عهد الله وميثاقه أن يعدل بكم ويوفر فيئكم عليكم))(٥٠)، الا ان معاوية أستولى على ارض الصوافي في العراق، ولم تعد تابعة للمحررين، و صار واردها يحمل كل سنة الى دمشق (٥١)، كما أستأثر بفضول بيت المال (٥٢)، ففي رسالة بعث بها مقاتلة العراق الى الامام الحسين (ع)، ذكروا فيها ان معاوية ((أنتزى على هذه الامة فأبتزها أمرها وغصبها فيئها .... وجعل مال الله دولة بين جبابرتها وأغنيائها))(٥٣).

استناداً الى هذه فقد اعتمد العطاء وسيلة للسيطرة على الجماعات المناوئة وفرض الولاء عليها، بينما كان عطاء جند الشام يتراوح بين ثلاثمائة الى الفي درهم (٥٤)، فقد أنقص عطاء مقاتلة العراق الى مائتين درهم(٥٥)، أستقطع منه معاوية الزكاة، وهو أمر لم يعرف من قبل (٥٦).

واستمر الضغط الاقتصادي على اهل العراق ومقاتلتهم بهدف فرض الولاء والطاعة للخلافة، اذ في محاولة لتطويق ثورة عبد الرحمن بن الاشعث سنة (٨١هـ/٧٠٠م) (٥٧)، عرض الخليفة عبد الملك بن مروان على اهل العراق مقابل تراجعهم عن مشاركتهم بالثورة بأن يجري عليهم أعطياتهم، وأعطيات ذراريهم كما تجري على أهل الشام (٥٨)، إلا ان والي العراق الحجاج بن يوسف قطع العطاء عن الذين اشتركوا في هذه الثورة لمدة سنتين(٥٩)، وكذلك فعل والي العراق يوسف بن عمر الثقفي بقطع العطاء عن أهل العراق لتأييدهم ثورة الامام زيد بن علي (ع) سنة (١٢٢هـ/٨٣٩م)(٦٠).

Corresponding author: nazdaralabady١١٠@gmail.com

اما اهل الحجاز فقد شملوا بالحرمان وقطع عنهم العطاء، عقاباً لهم عن مواقفهم المعارضة للخلافة الأموية منذ قيامها . اذ عاقب معاوية ، الأنصار من أهل المدينة المنورة، بقطع العطاء عنهم، بسبب مساندتهم للأمام علي (ع)(٦١)، واستمر ذلك في عهود من أعقبه، فقد أشار الخليفة عبد الملك، في رده على طلب ابن شهاب الزهري الذي قدم من المدينة المنورة الى الشام مطالباً الخليفة بعطائه بقوله ((أن بلدك، لبلد ما فرضنا فيها لأحد منذ كان هذا الأمر))(٦٢)، وامر الخليفة هشام بن عبد الملك بقطع عطاء أهل مكة والمدينة عقاباً لهم على موالاتهم لثورة الامام زيد بن علي(ع)(٦٣)، عقاباً لأهل مصر، لمعارضتهم الخلافة والثورة على واليها، مر الخليفة مروان بن محمد بقطع العطاء عنهم(٦٤).

لم يقتصر الأمر على العقاب الجماعي، بل شمل الافراد بالحرمان من العطاء عقوبة لهم عن موقفهم المعارض للخلافة. اذ أقسم الخليفة عبدالملك بن مروان على حرمان عبدالله بن قيس الرقيات من العطاء، لتأييده ثورة عبدالله بن الزبير، وتهجمه على الخلافة (٦٥)، كما قطع العطاء عن ابن سيرين والحسن البصري، لمواقفهما المعارضة (٦٦)، كما طال العقاب الأسر التي ينتمي اليها المعارضون، اذ يذكر ان رجلاً دخل على الحجاج قائلاً له ((إني موسوم بالميل مشهور بالطاعة، خرج أخي مع ابن الاشعث، فحلق على أسمي وحرمت عطائي وهدم منزلي))(٦٧)، وحرم الخليفة عبدالملك عشائر بكر وتميم من العطاء، ولم يفرض لهم في الديوان، لعدم ولائهم، ولان رأيهم رأى الخوارج، كثير شرهم، كما وصفهم الخليفة (٦٨)، ولذات الأسباب أمر الخليفة الوليد بن عبد الملك بعزل والي المدينة محمد بن عمرو بن حزم واوعز بمصادرة أمواله وأسرته، واسقطهم من الديوان وحرمهم من العطاء (٦٩)، لموالاته لثورة عبدالله بن الزبير (٧٠).

فضلاً عن ذلك فأن الخلفاء الامويين حرموا المهاجرين الجدد الى الأمصار الإسلامية من التسجيل في الديوان والعطاء، اذ كان العرب المهاجرين من الجزيرة العربية الى الامصار في العهد الراشدي يسجلون في الديوان الجند، ويفرض لهم العطاء والأرزاق (٧١)، وهذا مأثر المهاجرون الجدد (٧٢)، حتى خلافة عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/ ٧١٧-٧١٩م)، الذي أرسل ولاته على الأمصار بقوله ((وأما الهجرة فأنا نفتحها لمن هاجر من أعرابي، فباع ماشيته وانتقل من دار أعرابيته الى دار الهجرة والى قتال عدونا، فمن فعل ذلك فله أسوة المهاجرين فيما أفاء الله عليهم))(٧٢)، إلا أن ذلك خص الذين يلتحقون بالجيش خلافاً لما تعارف عليه في العصر الراشدي، اذ شمل بالعطاء المقاتلة والذرية، والصغير والكبير(٧٣)، واتبع الامويون سياسة الفرض في الديوان عند الحاجه (٧٤)، أي لمواجهة ثورة داخلية، او توجيه جيش لمهمة خارجية (٧٥)، واستناداً الى ذلك تناقض اعداد المقاتلة المسجلين في الديوان في مختلف الأمصار الإسلامية ، وما زاد من تفاقم الأزقة الاقتصادية للعرب المستقرين في الأمصار والمقاتلة منهم، ان الخلافة الاموية خالفت السوابق التاريخيةن منذ أن وضع الخليفة عمر بن الخطاب (رض)، الديوان وفرض للمسلمين العطاء سنة(١٥هـ/٦٣٦م)، لم تعد تفرض لذراري المقاتلة اذ قطع ذلك كله إلا عمن شاءوا (٧٦).

Corresponding author: nazdaralabady١١٠@gmail.com

كان لهذه المتغيرات انعكاساً على مجمل الأوضاع العسكرية والاقتصادية والسياسية، فعلى المستوى العسكري أظهر المقاتلة العزوف عن القتال والعصيان العسكري، فقد أجبر معاوية مقاتلة الكوفة على قتال الخوارج بقوله ((الا أمان لكم عندي حتى تكفوا بوائقكم))(٧٧)، وفي البصرة تقاعس مقاتلتها عن الخروج لمواجهة قريب وزحاف الخارجيان حتى هددهم واليها زياد بن أبيه بقوله ((يا أهل البصرة ما هذا الذي قد اشتملتم عليه، إني أعطي الله عهداً لا يخرج عليّ خارجي بعدها، فأدع من حيه وقبيلته احداً فأكفوني بوائقكم))(٧٨).

ولتطويق هذه التداعيات بما لها من تأثير على سياسة الخلافة على الصعيدين الداخلي والخارجي، فقد تطورت العقوبات بحق المتخلفين عن الالتحاق بالجيش، اذ كانت عقوبة ذلك في العهد الراشدي، نزع عمامة المتخلف ويقام للناس ويشهر أمره(٧٩)، ولشيوع هذه الظاهرة في العصر الاموي، اتخذت إجراءات شديدة بحق المتخلفين، اذ كان والي العراق بشر بن مروان، اذا ظفر بالعاصي سمّر كفيه في الحائط الى يموت(٨٠)، تطور في ذلك في ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي الى حد ضرب الاعناق (٨١).

إلا ان هذه الإجراءات اغفلت الأسباب الحقيقية لهذه الظاهرة، لذلك لم تفلح في بعث الروح العسكرية، فكان المقاتلة يخرجون خوفاً من العقوبة، وكأنهم يساقون الى الموت (٨٢).

لذلك تعرضت هذه الجيوش للتمرد وهزائم متكررة اذ لم يتمكن الذي جهزه الحجاج وبلغ تعداده خمسين الف مقاتل من مواجهة ستمائه من الخوارج (٨٣)، ومني الجيش الإسلامي بقيادة عبدالله بن أبي بكره في سَجستان سنة (٧٨هـ/٦٩٧م)، بالهزيمة (٨٤)، فضلاً عن ذلك فقد تراجع الجيش الذي أرسله الحجاج بن يوسف بقيادة عبدالرحمن بن الأشعث سنة(٨١هـ/ ٧٠٠م)، عن مواجهة ملك سجستان، واعلن التمرد والثورة على الخلافة (٨٥)، وأضطربت الأوضاع في مناطق الديلم والاكراد (٨٦).

إزاء هذه الأوضاع لم تسعى الخلافة الى تغيير سياستها المالية تجاه المقاتله علاجاً لحالات التقاعس والتمرد، بل عززت أختصاصها أعتمادها على مقاتلة الشام، ولهذا الغرض بنى الحجاج مدينة واسط لتكون قاعدة لهم (٨٧)، فضلاً عن ذلك فقد سعت الخلافة الى تنويع التركيبة القومية للجيش وذلك من خلال تجنيد العناصر غير العربية والفرض في الديوان، فقد جند معاوية بن أبي سفيان قوماً من فرس بعلبك وحمص وانطاكيا ، فضلاً عن أساورة البصرة والكوفة، وارسلهم الى سواحل الأردن(٨٨)، وشاركوا في قتال الخوارج (٨٩)، وسجل ديوان خراسان عشرون الفاً من الموالي الفرس (٩٠)، كما التحق البربر بالجيش الربي الإسلامي خلال تحرير شمال أفريقيا والأندلس، إذ الحق عقبة بن نافع في برقه، جميع البربر الذين اعتنقوا الإسلام بالجيش (٩١)، وكان جيش إسماعيل بن عبدالله بن المهاجر عند ولايته على المغرب سنة (٥٥هـ/٦٧٤م) معظمه من غير العرب (٩٢)، واستمر ولاة المغرب المتعاقبين تجنيد البربر (٩٣)، وكانوا في طليعة الجيش الذي قادة طارق بن زياد لتحرير الاندلس سنة (٩٢هـ/٧١١م)، الذي بلغ تعداده اثنى عشر الف مقاتل من مختلف قبائل البربر (٩٤)، وبدأت الخلافة الأموية بتجنيد العناصر التركية بعد توغل الجيش الإسلامي في بلاد ما وراء النهر، ونظر لمواصفاتهم القتالية فقد أستخدمهم

Corresponding author: nazdaralabady١١٠@gmail.com

القادة والولاة ضمن الجيش وفرض لهم الديوان ثم جلبوا الى الامصار، فقد جلب عبيدالله بن زياد الفي شخص من اتراك بخارى واسكنهم البصرة وسموا ببخارية زياد (٩٥)، وكان في جيش نصير بن سيار، والي خراسان، عشرون الف من بخارى وسمرقند و اشرف سنة (٩٦).

لاشك ان التوسع في تجنيد العناصر من غير العرب ترجع مسوغاته الى السياسة والاقتصاد التي مارستها الخلافة تجاه العناصر العربية وكرد فعل على مواقفها السياسية، فأدى إنقاص عطائهم وحقوقهم في الفيء وعدم تسجيل ذراريهم والوافدين الى الامصار في الديوان، الى عزوفهم عن القتال والتسجيل في الديوان لقلة مردوده الاقتصادي، واللجوء الى ممارسة المهن (٩٧).

كان لهذه السياسة أنعكاساً على موقف المقاتلة خاصة والعرب عامة، فقدوا الثقة بالخلافة، ونظروا اليها بعين الحقد الى الدولة التي حرمتهم (٩٨)، وقد عدوا أن فيء الأرض المفتوحة حق قررته لهم السوابق التاريخية منذ عهد عمر بن الخطاب (رض)(٩٩).

لهذه الأسباب أصبحت هذه الفئات المحرومة مادة لكل حركات المعارضة التي بذلت لها الوعود بتسجيلهم في الديوان وزيادة عطائهم، وقسمة الفيء ومشاركة الجميع فيه، اذ خاطب عبدالله بن الزبير اهل العراق بقوله((أن أمير المؤمنين بعثني على مصركم، وأمرني بجباية فيئكم، والا أحمل فضل فيئكم إلا برضاكم))(١٠٠)، وكان مصعب بن الزبير يعطي اهل العراق عطاءين في السنة، عطاء في الشتاء وعطاء في الصيف، فأحبه الناس حباً شديداً(١٠١)، واستهدف الأمام زيد بن علي في ثورته (١٢١هـ/٧٣٨م)، ((الدفع عن أهله))(١٠٢)، وبايع المحرومون من العطاء عبدالله بن معاوية عند اعلان ثورته في الكوفة سنة (١٢٧هـ/٧٤٤م)، اذ توافد عليه أهل السواد والمدائن والكوفة (١٠٣)، واستقطبت الدعوة العباسية الفئات المحرومة من الديوان بدعوتهم ((إنصاف المظلومين من الظالمين، وقسم الفيء بالسوية))(١٠٤)، فأصبحت القبائل اليمانية مادة للثورة، نتيجة تحيز الخليفة مروان بن محمد للقبائل القيسية (١٠٥).

وعند اعلان الثورة في خراسان سنة (١٢٩هـ/٧٤٦م) توافدت قرى خراسان معلنين انضمامهم لها(١٠٦)، ولاقى جيش الثورة العباسية بقيادة قحطبة بن شبيب الطائي عند دخوله العراق، دعم الفئات المحرومة من العرب المستقرين في سواد الكوفة والبصرة(١٠٧)،وفرض لهم ولأهل الانبار والمدائن في الديوان (١٠٨)،

واستناداً الى هذه الانعكاسات التي أفرزتها سياسة الخلافة الاقتصادية مستهدفة فرض الولاء والطاعة على الاتجاهات والمعارضة، أتاح لهذه القوى استثمار عدم الثقة والرضا في صفوف هذه الفئات، ما أتاح لها تجنيدها وتسخيرها في إسقاط الخلافة الاموية.

الخاتمة

Corresponding author: nazdaralabady١١٠@gmail.com

مما تقدم لاحظنا أن الخلافة الاموية لم تحقق من خلال سياستها الاقتصادية من فرض الولاء والطاعة على الاتجاهات المعارضة لها ، بل عمقت نظرة الحقد والنفور في نفوس ومواقف العرب المسلمين ، الذين اعتبروها سالبة لحقهم في موارد الدولة التي قررت لهم منذ عهد الرسول (ص) وخلفائه من بعده، لذلك ناصروا كل الثورات المعارضة، التي بذلت لهم وعداً بتسجيل المحرومين من الديوان، وزيادة العطاء، وتقسيم الفيء بينهم بالسوية ، وقد انهكت هذه الثورات قوى الخلافة، وتقهقرت جيوشها امام جموعهم التي أنضوت ضمن الجيش العباسي الذي قضى عليها.

الهوامش

١- ابن طباطبا : الفخري في الاداب السلطانية ، ص ٦٨.
٢- الكتاني : التراتيب، ص٢٢٧.
٣- العلي : العطاء في الحجاز، ص ٣٧.
٤- ابوعبيد : الاموال، ص ٣٤٤.
٥- ابن سعد: الطبقات، ٣/ ١٣٧.
٦- الطبري : تاريخ الرسل ،٦١٨/٣.
٧- أبو يوسف: الخراج، ص٤٤.
٨- ا بن سلام : الأموال، ص٣٧٤.
٩- المصدر نفسه ، ص ٣٥٥-٣٥٦.
١٠- البلاذري : فتوح البلدان، ص٥٦٠
١١- الطبري : تاريخ الرسل، ١١٢/٤.
١٢- ابن سعد: الطبقات، ٢١٣/٣.
١٣- أبو يوسف : الخراج، ص٤٦.
١٤- ابن سلام : الأموال ،ص ٣٥١-٣٥٢؛ البلاذري: فتوح ،ص ٧٦.
١٥- اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي، ١٧٧/٢؛ البلاذري: فتوح، ٢٥٢.
١٦- الطبري : تاريخ ، ٤/ ٢٤٢.
١٧- المصدر نفسه، ٤/ ٢٤٥
١٨- الدوري : المقدمة، ص٦٦.
١٩- الطبري: تاريخ، ٤/ ٢٨١.
٢٠- عبد العزيز الدوري : في التنظيم الاقتصادي، ص٧٩.
٢١- ابن سعد الطبقات ، ٦٦/٣.
٢٢- المصدر نفسه ، ٣/ ٧١.
٢٣- ابن الزبيري : نسب قريش، ص١٠١.
٢٤- ابن اعثم الكوفي: كتاب الفتوح،٢٤٦/٢.
٢٥- الطبري : تاريخ ،٤٢٨/٤.
٢٦- اليعقوبي: تاريخ، ١٨٣/٢.

Corresponding author: nazdaralabady١١٠@gmail.com

٢٧- ابن سلام : الأموال ، ٢٧٠.
٢٨- ابن قتيبة : الامامة ، ١٥٠/١.
٢٩- الأصفهاني : مقاتل الطالبين ، ص ٢٩-٣٠.
٣٠- الطبري : تاريخ ، ٥/ ١٥٨.
٣١- المسعودي : المروج ، ٤/٣
٣٢- الاصفهاني : مقاتل الطالبين ، ص٥٥.
٣٣- خليفة بن خياط : ١٨٧/١.
٣٤- ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ٤/ ٣٦١.
٣٥- الدينوري : الاخبار الطوال ، ص٢٢١.
٣٦- المسعودي : مروج الذهب ، ٣/ ١٣.
٣٧- اليعقوبي : تاريخ ، ٢/ ٢١٧.
٣٨- القاضي عبدالجبار احمد : فضل الاعتزال، ص١٤٣.
٣٩- الطبري: تاريخ ، ٥/ ١٦٦، ١٩٠،٢١٦.
٤٠- الجاحظ : التاج، ص٥٧.
٤١- المسعودي : مروج الذهب ، ٣/ ٩٥.
٤٢- الدينوري : الاخبار الطوال ، ص٣٦٨.
٤٣- الطبري : تاريخ الرسل ، ٧/ ٢٣٣-٢٣٤.
٤٤- الازدي : تاريخ الموصل ، ص٦١.
٤٥- خليفة بن خياط : تاريخ ، ٥٦٤/٢.
٤٦- مؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء ، ص٤٦٤.
٤٧- المصدر نفسه : ص٤٦٤.
٤٨- الدوري : المقدمة ، ص٧٤.
٤٩- مؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء ، ص٤٦٤.
٥٠- اليعقوبي : تاريخ، ٢/ ٢٣٣.
٥١- الجاحظ : رسائل ، ١١/٢.
٥٢- الطبري : تاريخ الرسل ، ٥/ ٣٥٢.
٥٣- البلاذري : انساب ، ٣٥٤/٥ ؛ الطبري : تاريخ الرسل ، ٥/ ٢٢٣
٥٤- أبو تمام : نقائض ، ص٢١١-٢١٢.
٥٥- اليعقوبي : تاريخ، ٢/ ٢٣٢.
٥٦- المصدر نفسه ، ٢/ ٢٣٢.
٥٧- الطبري : تاريخ الرسل ، ٦/ ٣٣٥-٣٣٦.
٥٨- البلاذري :انساب ، ٥/ ٢٨٠.
٥٩- النويري : نهاية الارب ، ٢١٤/٢١.
٦٠- ابن سعد : الطبقات ، ٥/ ٣٢٦.
٦١- الخطيب البغدادي : تاريخ ، ١/ ١٧٦.

Corresponding author: nazdaralabady١١٠@gmail.com

٦٢- الفسوي : المعرفة ، ١/ ٦٢٨.
٦٣- الاصفهاني : الأغاني ، ٦/ ١٠٨.
٦٤- الطبري : تاريخ ، ٦/ ٣٤٧.
٦٥- ابن قتيبه ، عيون ، ١/ ١٠٣.
٦٦- الفسوي : المعرفة ، ٢/ ٢٥٦.
٦٧- ابن عساكر : تهذيب ، ٤/ ٦١.
٦٨- البلاذري : انساب ، ٦/ ٢٤٠.
٦٩- ابن اعثم الكوفي : الفتوح ، ٨/ ١٢٤.
٧٠- الاصفهاني : الأغاني ، ٦/ ١٠٨.
٧١- ابن قتيبه : عيون الاخبار ، ١/ ١٠٣.
٧٢- البسوي ، البدء ، ٢/ ٢٥٦.
٧٣- ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ١٥/٥.
٧٤- ابن اعثم الكوفي : الفتوح ، ٧/ ٨٤-٨٥.
٧٥- الاصفهاني : الأغاني ، ١/ ١٣.
٧٦- ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ٥/ ١١.
٧٧- الكندي : الولاة ، ص١٩٤.
٧٨- الدوري : التنظيم الاقتصادي ، ص٤٨.
٧٩- ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبدالعزيز ، ص٩٥.
٨٠- ابن وهب الكاتب : البرهان ، ص٣٨٨.
٨١- الطبري : تاريخ الرسل ، ٦/ ٢٢٢.
٨٢- المصدر نفسه، ٢٣٦/٦
٨٣- البلاذري : فتوح ، ص٥٢٧.
٨٤- المصدر نفسه ، ص٥٦٢.
٨٥- الطبري : تاريخ الرسل ، ٥/ ١٦٦.
٨٦- اليعقوبي : تاريخ ، ٢/ ٢٣٢ .
٨٧- القالي : الامالي ، ٢/ ٣٠.
٨٨- ابن أبي حديد : شرح نهج البلاغة ، ٤/ ١٨١.
٨٩- الطبري : تاريخ الرسل ، ٦/ ٢٠٧ -٢١٠.
٩٠- الطبري : تاريخ ، ٦/ ٢٣٦.
٩١- خليفة بن خياط : تاريخ ، ١/ ٢٧٤.
٩٢- الطبري : تاريخ ، ٦/ ٣٢٢- ٣٢٤ .
٩٣- الطبري : تاريخ ، ٦/ ٣٣٥- ٣٣٦.
٩٤- البلاذري : فتوح ، ص٣٩٧.
٩٥- البلاذري : فتوح ، ص٤٦٣.
٩٦- الطبري : تاريخ الرسل ، ٧/ ١٧٤.

Corresponding author: nazdaralabady١١٠@gmail.com

٩٧- ابن سعد : الطبقات ، ٦/ ١١١.

٩٨- الطبري : تاريخ الرسل ، ٧/ ٤٢٦-٤٢٧.

٩٩- ابن سلام : الأموال ، ص٢٥.

١٠٠- ابن اعثم الكوفي : الفتوح ، ٦/ ١٤٦.

١٠١- البلاذري : انساب ، ٥/٢٨٠.

١٠٢- المصدر نفسه ، ٣/ ٢٣٧.

١٠٣- خليفة بن خياط ، تاريخ ، ٢/ ٥٦٧.

١٠٤- الزمخشري : ربيع الابرار ، ٤/ ٢٣٤.

١٠٥- الازدي: تاريخ الموصل، ص١٢٤.

١٠٦- الطبري: تاريخ، ٧/٣٥٥- ٣٥٦.

١٠٧- مجهول : اخبار الدولة ، ص٣٣٥

١٠٨- المصدر نفسه ، ص٣٦٦-٣٧٧.

المصادر

- الازدي : يزيد بن محمد بن الياس (ت ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م)

١- تاريخ الموصل ، تحقيق : علي حبيبه (القاهرة ، مؤسسة التحرير، ١٩٦٧)

- الاصفهاني : علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م)

٢- مقاتل الطالبيين ، تحقيق : احمد صقر (القاهرة ، دار الاحياء الكتب ، ١٩٤٩)

- ابن أبي حديد : عزالدين بن هبة الله بن محمد (ت ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)

٣- شرح نهج البلاغة ، تحقيق : محمد أبو الفضل (القاهرة ، دار احياء الكتب ، ١٩٥٩)

- ابن اعثم : احمد بن أعثم الكوفي (ت ٣١٤هـ/٩٢٦م)

٤- كتاب الفتوح ، (الهند ، حيدر آباد الدكن ، ١٩٦٩)

- الفسوي : يعقوب بن سليمان (ت٢٧٧هـ/ ٨٩٠)

٥- المعرفة والتاريخ ، تحقيق : اكرم ضياء العمري (بيروت ، دار الارشاد ، ١٩٧٤)

- البلاذري : احمد بن يحي بن جابر(ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)

٦- انساب الاشراف ، تحقيق : محمد باقر المحمودي (بيروت ، دار التعاون ، ١٩٧٤)

٧- فتوح البلدان ، تحقيق : صلاح الدين المنجد (القاهرة ، مكتبة النهضة ، ١٩٥٦)

- أبو تمام : حبيب بن أوس الطائي (ت٢٣١هـ/ ٨٤٥م)

٨- نقائض جرير والفرزدق ، تحقيق : أنطوان صالحي (بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٢٢)

- الجاحظ : عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م)

٩- رسائل الجاحظ ، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون (القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٦٤)

- الخطيب البغدادي : احمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)

١٠- تاريخ بغداد (بيروت ، دار الكتاب العربي ، د.ت)

- خليفة بن خياط : أبو عمرو خليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ/٨٥٤م)

١١- تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق : اكرم ضياء العمري (النجف ، مطبعة الآداب ، ١٩٦٧)

Corresponding author: nazdaralabady١١٠@gmail.com

- الزبيري : مصعب بن عبد الله (ت ٢٣٦هـ/ ٨٥٠م)
١٢- نسب قريش ، تحقيق : ليفي بروفنسال (القاهرة ، ١٩٥٣)
- الزمخشري : محمود بن عمر(ت ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م)
١٣- ربيع الابرار ونصوص الاخبار ، تحقيق : سليم النعيمي (بغداد ، مطبعة العاني ، ١٩٧٦)
- ابن سعد : محمد بن منيع البصري (ت٢٣٠هـ/ ٨٤٤م)
١٤- الطبقات الكبرى (بيروت ، دار صادر ،١٩٧٥)
ابن سلام : أبو عبيد القاسم (ت ٢٤٤هـ/ ٨٥٨م)
١٥- كتاب الأموال ، تصحيح محمد حامد الفقي (القاهرة ، ١٩٣٤)
- ابن طباطبا : فخري الدين محمد بن علي (ت ٧٠٤هـ/ ١٣٠٩م)
١٦- الفخري في الآداب السلطانية (بيروت ، دار صادر ، ١٩٦٥)
- الطبري : محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)
١٧- تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٠- ١٩٦٩)
- ابن عبد الحكم : عبدالرحمن بن عبدالله (ت ٢٥٧هـ/ ٨٧٠م)
١٨- فتوح مصر وأخبارها (ليدن ، مطبعة بريل ، ١٩٣٠)
- ابن عبد ربه : احمد بن محمد الاندلسي (ت ٣٢٨هـ/٩٣٩م)
١٩- العقد الفريد ، تحقيق : احمد امين وآخرون (القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة ، ١٩٦٥)
ابن عذاري : أبو محمد عبدالله بن المراكشي (عاش أواخر القرن السابع الهجري)
٢٠- البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب ، تحقيق : ج ، س كولان ، وليفي بروفنسال، بيروت ، دار الثقافة ،١٨٤٨)
- ابن عساكر : علي بن الحسين (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م)
٢١- تهذيب تاريخ دمشق (دمشق ، مطبعة روضة الشام ، ١٩٣١)
- القاضي عبد الجبار : عبد الجبار بن احمد (ت ٤١٥هـ/ ١٠٢٤م)
٢٢- شرح الأصول الخمسة ، تحقيق : عبدالكريم عثمان (القاهرة ، مكتبة وهبه ، ١٤١٦)
- القالي : أبو علي إسماعيل بن القاسم (ت ٣٦٥هـ/ ٩٦٦م)
٢٣- الأمالي (القاهرة ، دار الكتب ، د.ت)
- ابن قتيبه : عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)
٢٤- الإمامة والسياسة (القاهرة ، مطبعة الفتوح ، ١٣٣١هـ)
٢٥- عيون الاخبار (القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٥٢)
- الكندي : محمد بن يوسف (ت ٣٥٠هـ/ ٩٦١م)
٢٦- الولاة وكتاب القضاة ، تصحيح رفن كسن (بيروت ، مطبعة الإباء اليسوعيين ، ١٩٠٨)
- الكوفي : احمد بن أعثم (ت٣١٤هـ/ ٩٢٦م)
٢٧- الفتوح، اعتناء محمد بن عبد المعيد خان(الهند ، حيدر آباد الدكن، ١٩٦٨)
- المسعودي: علي بن الحسين (ت٣٤٥هـ/٩٥٦م)
٢٧- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد (القاهرة ، مطبعة .....)
- مؤلف مجهول (عاش في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي)

Corresponding author: nazdaralabady١١٠@gmail.com

٢٨- اخبار الدولة العباسية وفيه اخبار العباس وولده ، تحقيق : عبد العزيز الدوري ، وعبد الجبار المطلبي (بيروت ، دار الطليعة ، ١٩٧١)

- ابن وهب : إسحاق بن إبراهيم (عاش في القرن الرابع الهجري ، العاشر الميلادي)

٢٩- البرهان في وجوه البيان ، تحقيق : احمد مطلوب ، وخديجه الحديثي (بغداد ، ١٩٦٧)

- النويري : احمد بن عبدالوهاب (ت ٧٢٢هـ/ ١٣٢٢م)

٣٠- نهاية الارب في فنون الادب (القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٣١)

- اليعقوبي : احمد بن ابي يعقوب (ت ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م)

٣١- تاريخ اليعقوبي (بيروت ، دار صادر ، ١٩٦٠)

- أبو يوسف : يعقوب بن إبراهيم (ت١٨٢هـ/ ٩٧٨م)

٣٢- الخراج (القاهرة ، المطبعة السلفية ، ١٣٨٠هـ)

المراجع

- الدوري : عبدالعزيز

١- مقدمة في تاريخ صدر الإسلام (بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٦٠)

٢- ((في التنظيم الاقتصادي في صدر الإسلام ، مجلة العلوم الاجتماعية (الكويت ، ١٩٨١)

- الكتاني : محمد عبد الحي

٣- التراتيب الإدارية (بيروت ، ١٩٦٦)

- لسترانج : كي

٤- بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس ، وكوركيس عواد (بغداد ، مطبعة الرابعة ، ١٩٥٤)

Corresponding author: nazdaralabady١١٠@gmail.com